نماذج من الــعمارة الــدينيــة بقصري تقرت وتماسين

د. بن اصغير حضري يمينة

قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية /جامعة غرداية

تتمثل المنشآت الدينية في كلا القصرين في مجموعة من العمائر المختلفة من مساجد جامعة والمساجد،والزوايا،والأضرحة، وقد اختلفت مساحة هذه المباني وجماليتها بين الجوامع العتيقة والمساجد، والزوايا إذ أولي للمساجد الجامعة عناية خاصة من حيث إتقان البناء، وروعة زخرفته ،في حين كانت المساجد بسيطة بإستثناء مسجد عبد الله المغراوي الذي تميز بمئذنته التي تعد تحفة تسر الناظرين.

ومن خلال الروايات الشفوية يتبين أن جل هذه المنشآت لم تبن لحاكم ،أو بأمر منه ما عدا الجامع العتيق بتقرت، كما أنها لم تكن عملا يفتخر به بقدر ما كانت عمل يرجى من ورائه رضى الله سبحانه وتعالى وذلك مصداقا لقول الرسول (ص) « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى الله له بيتا في الجنة »[1].ولقد تعرضت هذه المساجد بصفة عامة ،ومساجد قصر تقرت بصفة خاصة إلى التهديم والتغيير في نمطها العمراني أكثر من غيرها من المباني ، خاصة بعد دخول الفرنسيين إلى المنطقة، إذ حول المسجد الموجود داخل قصبة الحاكم إلى ورشة، كما تعرض المسجد القديم (مسجد المالكية) إلى التهديم مع الاحتفاظ بمنارته التي استعملت كبرج للمراقبة[2]، فلم يبق بقصر تقرت من المساجد سوى الجامع العتيق.

1) موقع وتاريخ الجوامع العتيقة :

1-1) الجامع العتيق بتقرت:

يقع الجامع العتيق بتقرت بالجهة الغربية للقصر مقابلا للساحة العامة ، وحسب الشيخ بن دومة فإن هذا الجامع كان في الأصل مسجدا للإباضية خربه الأعراب في عهد سيدي محمد بن يحي، فبنى أهل البلاد قبالته المسجد المالكي ،الذي استحوذ عليه الاستعمار فيما بعد، وبقي المسجد الإباضي خراب إلى سنة 1222هـ/1807م عندما قام الشيخ إبراهيم الجلابي بمساعدة السكان بإعادة بنائه[3]

---

[1] سابق (السيد)، فقه السنة، المجلد 1، دمشق، 1993 ص 184

[2] Jus (H), , Les oasis de l'oued Rir en 1856-1883, Paris, 1884, PP 66 - 72

[3] بن دومة (محمد الطاهر)، بن دومة (محمد الطاهر)، مذكرة أخبار تاريخية لواحة تقرت وبعض ضواحيها، تحقيق الطاهر عبد الجواد، المطبعة العصرية للواحات، الجزائر، 1995، ص ص 23 – 37

وتشير الروايات إلى أنه بناه تكفيرا عن قتله لأخيه، ونقرأ في اللوحة الرخامية الموجودة بأعلى المدخل ما يلي : «بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد

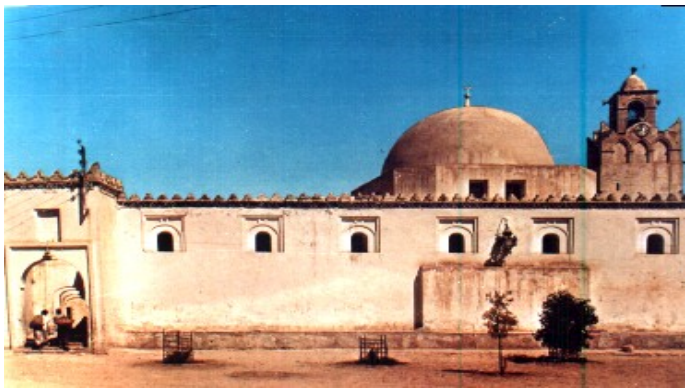
كمل بناء هذا المسجد وعظم بحول الله وحسن عونه

على يد من أسس بناءه بتقوى من الله ورضوانه الأمير الأسعد والأمين الأرشد

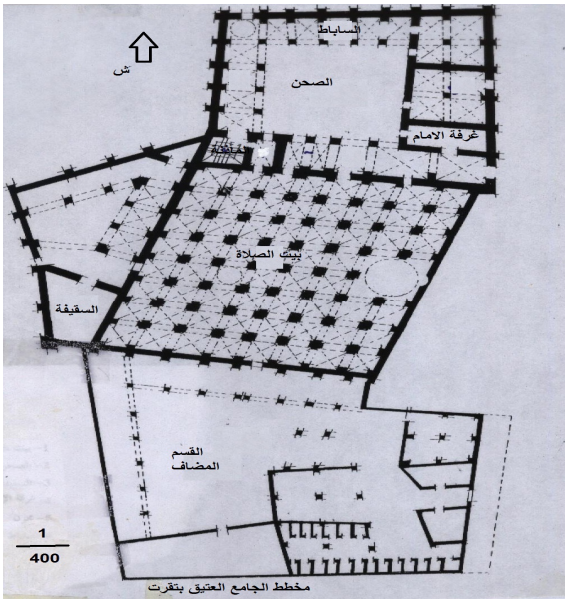
قاصدا به وجه الله الأكرم الشيخ إبراهيم بن محمد بن جلاب

سنة 1220 هـ عشرين ومائتين وألف وبالله التوفيق »

ليرمم فيما بعد على يد إبراهيم الثاني ابن جلاب سنة 1250 هـ/1834 م [4]، الذي جلب له البناءون والصناع من مختلف المناطق المجاورة خاصة الصناع التونسيون[5]. (لوحة 01)(ش01)



لوحة 01:واجهة الجامع العتيق بتقرت



ش01 : مخطط الجامع العتيق بتقرت

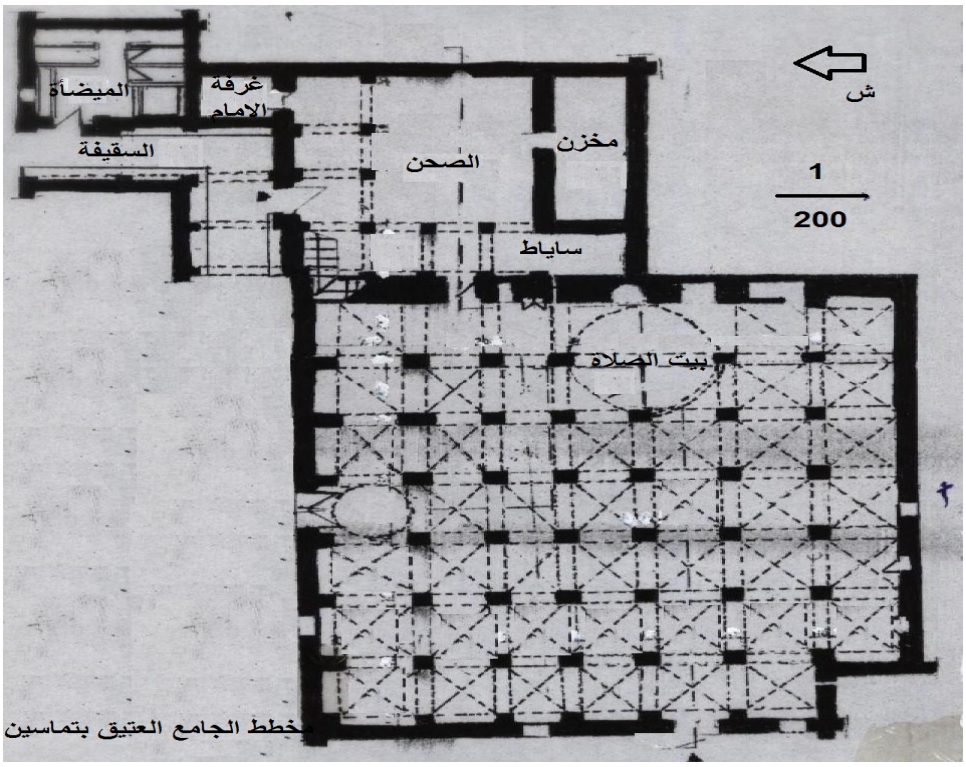
(4) Pein (M), Lettres familières sur l'Algérie, Alger, 1893., P35

(5) للمزيد من المعلومات يمكن الإطلاع على : شهبي (عبد العزيز)، دراسة أثرية لمساجد الزاب ووادي ريغ، رسالة دكتوراه، حلقة III الجزائر، 1985، ص 42.

2-1) الجامع العتيق بتماسين:

يشغل الجامع العتيق بتماسين الجهة الشمالية الغربية للقصر على بعد خطوات من قصبة الحاكم سابقا، ليس ببعيد عن مسجد القبة الخضراء.

ولقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ بنائه، ولكن حسب الروايات الشفوية لشيوخ المنطقة، وما تناقلته بعض المراجع، فإن تاريخ بنائه يعود إلى القرن 7هـ/13م، فكانت مساحة الجامع في بادئ الأمر صغيرة لا تزيد عن عدة أمتار طولا، ثم قام السكان بشراء بعض المنازل المحيطة بالجامع وتوسيعه، ليتواصل بنائه في سنة 1922م من طرف البناء الحاج محمد السبع المعروف باسم « بابا عيسى »[6].(ش02)



ش 02 مخطط الجامع العتيق بتماسين

2) موقع وتاريخ المساجد :

من المساجد التي بنيت ،ومازالت تزاول نشاطها إلى اليوم مساجد قصر تماسين، وذلك بعد تهديم مساجد تقرت كما سبق الذكر، وتمتاز هذه المساجد بصغر مساحتها ،وبساطة بنائها بحيث يشعر الداخل إليها بنوع من الزهد والتقشف،متوزعة ضمن نسيج القصر، فكانت بذلك سهلة الوصول لأداء

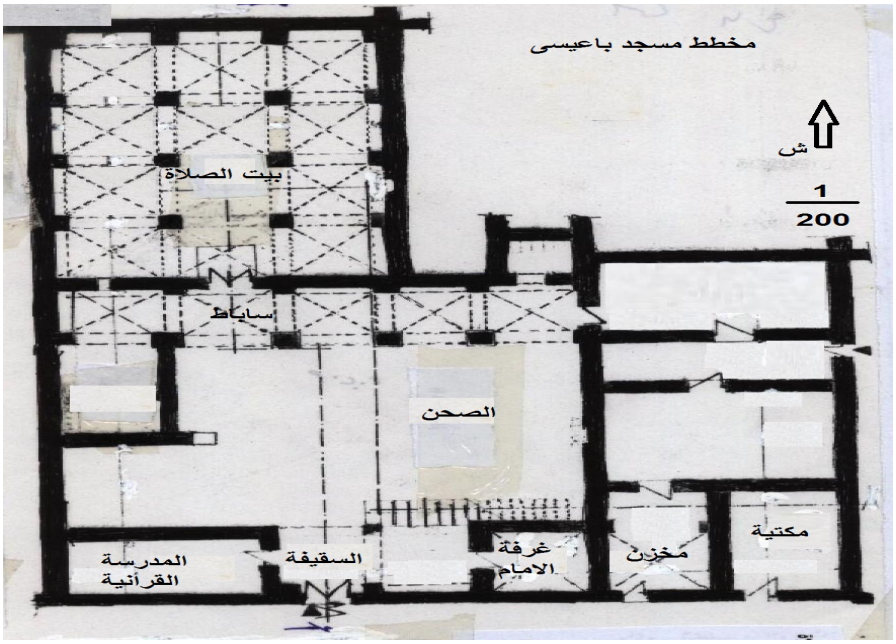
---

[6] حسب رواية الشيخ بربح (محمد) أنظر أيضا : Berrbrugger (A), « Description de Temacine, Sahara de la province de Constantine » , Revue orientale et Algérienne , Tome II, 1855 PP 86 – 89

الصلوات الخمس، وتعليم القرآن الكريم، وتدريس الصغار،وقد تمثلت هذه المساجد المنتشرة داخل نسيج قصر تماسين في :

2-1) مسجد با عيسى :

يقع هذا المسجد بالجهة الجنوبية لقصر تماسين ،يتم الوصول إليه عن طريق مدخل السوق، أما تاريخ بنائه فإن المراجع التاريخية لم تشر إلى ذلك بالتحديد، فاكتفى بيربريجر (Berrbrugger) بالقول أن هذا المسجد كان مقر لمرابط إباضي [7]،كما أن التسمية في حد ذاتها « با عيسى » تسمية إباضية ،خاصة وأن المذهب الإباضي تواجد بالمنطقة منذ وقت مبكر[8]، وحسب الروايات المحلية فإنه كان للمسجد مئذنة عن الطراز الإباضي كمآذن بني يزقن بغرداية، وهذا ما يؤكده دوماس عند حديثه عن المساجد بتماسين، إذ يذكر بأنه كان يوجد مئذنتان بالقصر الأولى بمسجد عبد الله المغراوي، والثانية بمسجد با عيسى،والتي تم تهديمها لما كانت تشكله من خطر الانهيار على السكان[9].(ش03)



ش03 :مخطط مسجد باعيسى

2-2) مسجد القبة الخضراء (مسجد سيدي علي التماسيني) : يتموقع هذا المسجد في موضع مهم بالنسبة للقصر، لأنه يفتح على الشارع التجاري الممتد إلى مسجد عبد الله المغراوي، ومنه إلى باب خوخة ،كما يفتح من جهة أخرى على الشارع الذي يؤذي إلى وسط القصر، ومنه إلى الجامع العتيق. وقد تأسس هذا

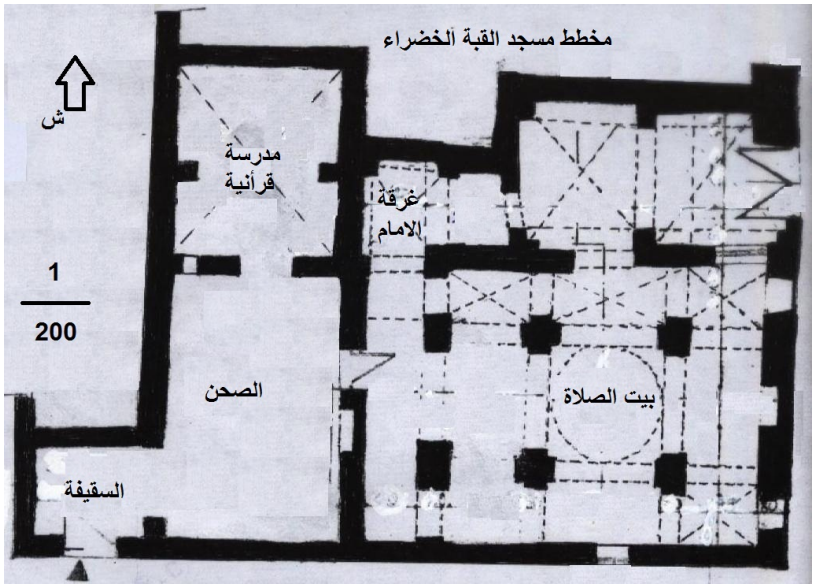
---

(7) Berrbrugger (A),, P 88

(8) الدرجيني (أبو العباس أحمد)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، الجزء الأول، مطبعة البعث قسنطينة، د.ت ، ص 97

(9) Daumas (C), le Sahara algérien, études Géographiques, statistiques, et histoire, Paris , 1845 P 184

المسجد من طرف الحاج علي التماسيني بن الحاج عيسى[10] حوالي سنة 1789 م/1204 ه بمساعدة أتباع الطريقة التيجانية، ومع الأيام تحول اسمه إلى مسجد القبة الخضراء نسبة إلى قبته المغطاة بالقرميد الأخضر المستورد من تونس[11].و يمتاز هذا المسجدبصغر مساحته إذا ما قورن بالمساجد الأخرى بالقصر، وبالجهة الشمالية للمسجد بموازاة بيت الصلاة خصص بها مكان لاستراحة الإمام ويفصل هذا الجزء عن بيت الصلاة الأصلية بجدار يبدو من خلال المعاينة أنه بني في وقت لاحق لبناء المسجد.(ش04)



ش04 مخطط مسجد القبة الخضراء

3-2) مسجد عبد الله المغراوي :

يقع مسجد عبد الله المغراوي بالجهة الجنوبية الغربية للقصر ،ليشغل بذلك أعلى موقع بربوة القصر ،يفتح على الشارع الرئيسي المؤدي إلى باب طازات (خوخة)[12].

وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ بناء المسجد ومئذنته، بالرغم من اتفاقهم على أن بنائه يعود إلى عبد الله المغرواي، فيذكر قادري عبد الحميد أن المسجد شيد منذ 588 ه / 1192م[13] ويؤيده في ذلك ما جاء في مطبوعة محفوظة بأرشيف البلدية تضمنت ما يلي :

---

(10) الحاج علي بن عيسى ولد سنة 1178هـ/1769 م بتماسين أخذ الطريقة التجانية عن أحمد التجاني الذي استخلفه عليها بعد مماته، وهو مؤسس تملاحت وبوفاته في 22 أفريل 1844م خلفه ابنه محمد العيد، لمزيد من المعلومات أنظر : التجاني (محمد خميسي) ، تأسيس الزاوية التجانية، بتملاحت، 1964، مخطوط من 66 صفحة، غير محقق.

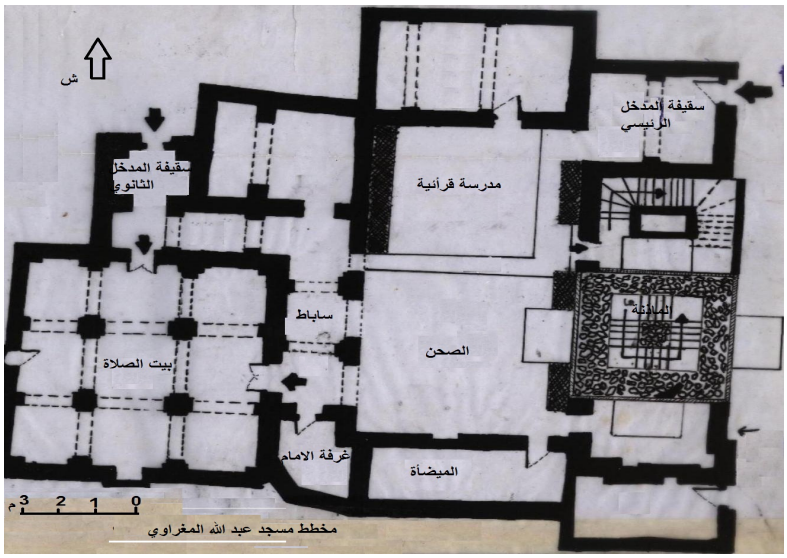
(11) نفس المصدر ، ص 49

(12) مازال هذا الباب قائم إلى اليوم وهو يؤدي مباشرة إلى غابات النخيل.

(13) قادري (عبد الحميد)، التعريف بوادي ريغ، الجزائر، 1999، ص 48.

« ... تتوسط القصر القديم مئذنة عتيقة يرجع تاريخ بنائها إلى عام 1192م ... وقد بناها البناء محمد الفاسي المغربي، تحت إشراف مؤسس المسجد المسمى الحاج عبد الله المغراوي ... »[14] في حين يذهب شهبي إلى أبعد من ذلك بقوله « ... إن أحد المصلحين المسمى سيدي الحاج عبد الله المغرواي هو الذي بنى المسجد في بلدة تماسين، وكذلك المئذنة سنة 719هـ-1319م ...»[15]

أما العياشي فإنه يذكر في هذا الصدد : « وفي مسجدهم مئذنة وثيقة البناء طويلة جدا فيها نحو مائة درجة، على بابها اسم صانعها وهو المعلم أحمد بن محمد الفاسي، وتاريخ بنائها سنة سبع عشر وثمانمائة .. »[16]، وهذا التاريخ مطابق لما ذكره الشيخ بن دومة في مذكرته حول تاريخ بناء المسجد الذي يعود إلى سنة 817 هـ/1414 م [17]. ولقد حاولنا العثور على الكتابة المشار إليها أنفا، ولكن يبدو أنها طمست جراء الترميمات التي أجريت على المئذنة سنة 1958 م، وقد مست هذه الترميمات حسب التحريات واجهات ،وباب المئذنة ،حيث سد هذا الأخير وفتح باب ثاني وهو الموجود حاليا، كما غيرت بعض قطع الأجر ،ومتنت القاعدة بمساند أصلية مع إعادة ربطها من الأسفل بأسس متينة من الإسمنت المسلح[18].وما تجدر الإشارة إليه أن استعمال الأجر في البناء بذلك الإتقان تزامن ووجود بني جلاب بالمنطقة أي خلال القرن 9هـ/15م، حيث تشهد المنطقة في عصرهم ازدهارا اقتصاديا ،وصراعا سياسيا كان له أثر كبير على العمارة بوادي ريغ[19]. (ش05)



ش05 :مخطط مسجد عبد الله المغراوي

---

[14] لمحة وجيزة عن تاريخ تماسين، مطبوعة بأرشيف بلدية تماسين. ذ.ت

[15] شهبي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 42

[16] العياشي (أبو سليم عبد الله)، ن ماء الموائد، طبعة فاس، 1898، ص 49

[17] بن دومة (محمد الطاهر) ، المصدر السابق ، ص 14

[18] تقرير قام به المهندس قارئ محمد، مديرية المعالم والمواقع التاريخية والمتاحف، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1986

[19] Boisnard (M), Sultans de Touggourt , Paris , 1933, P 24

3) وصف الجوامع العتيقة والمساجد :

1_ 3) التـــصميم الـــعـــام :

تعتبر مساحة هذه الجوامع والمساجد صغيرة إذا ما قورنت بغيرها من الجوامع والمساجد المعروفة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

وقد أخذت هذه الجوامع والمساجد أشكالا مختلفة منها ذات الشكل المستطيل عرضها أكبر من عمقها مثل مسجد با عيسى 22 × 30.5 م ،ومسجد عبد الله المغراوي 17.5 × 31م (ش03 ،05) ،وهي شبيهة في تخطيطها بالعديد من الجوامع الإسلامية مثل جامع ندرومة 539هـ/1145م،وجامع تلمسان 530هـ/1136م، وجامع الأغواط 885هـ/1480م، أو مستطيلة الشكل عمقها أكبر من عرضها تمثلت في الجامع العتيق بتماسين 33.5 ×31 م ،ومسجد القبة الخضراء 21 × 13.5 م(ش 02 ،04)، وهي شبيهة في ذلك بجامع قسنطينة 9هـ/13م، وجامع سيدي أبو مروان بعنابة 425هـ/1033م، والجامع العتيق بعين ماضي 5هـ/11م ،أو ذات شكل غير منتظم مثل الجامع العتيق بتقرت 42 × 46 م (بدون الزيادة الحديثة)(ش01) ،وهذا التخطيط نجده في جامع تاجموت،

وتضم هذه الجوامع والمساجد بالإضافة إلى بيت الصلاة كل من الصحن، والميضأة، وغرفة الإمام، وغرفة لتعليم القرآن العظيم، والجوامع العتيقة ذات مساحة أكبر من المساجد ويتجلى ذلك بشكل واضح في بيت الصلاة، كما تمتاز هذه المنشآت بأضلاعها الغير متساوية، وعدم استقامة تكاد تسود معظم مساجد مناطق الجنوب الجزائري ،كجامع سيدي عقبة ببسكرة، وجامع سيدي خويلد، وجامع تاجموت، وجامع عين ماضي.

ومن هذه المعطيات يلاحظ الاختلاف بين الجوامع العتيقة، والمساجد بالقصرين من حيث أبعاد هذه الأخيرة التي لم تمنع من احتوائها على نفس الأقسام ،والملحقات ،لهذا ستتم دراستهم مع بعض.

أ) بيـــت الصـــلاة :

اختلفت أبعاد بيت الصلاة في كل من الجوامع العتيقة ،والمساجد لهذا بالإمكان إدراج نوعين منها :

1-2) بيت الصلاة ذات الشكل المستطيل عمقها أكبر من عرضها تمثلت في بيت الصلاة للجامع العتيق بتماسين عمقه 20,50 م وعرضه 19,20م ، ومسجد القبة الخضراء عمقه 10,5م وعرضه 7م، ومسجد عبد الله المغراوي عمقه 7,70 م وعرضه 6,50م ، وهي بذلك شبيهة في تخطيطها بالعديد من الجوامع الإسلامية على مراحل مختلفة مثل جامع المنصورة 702هـ/1302م، وجامع القيروان،و الجامع العتيق بعين ماضي.

2-2) بيت الصلاة ذات الشكل المستطيل عرضها أكبر من عمقها، وتتمثل في بيت الصلاة لجامع تقرت إذ يبلغ عرضه 24,95م وعمقه 23,20م ،ومسجد با عيسى عرضه 11,74م وعمقه 9,85م (ش01 ،03)

وهي بهذا شبيهة ببيوت الصلاة لكل من جامع سيدي بومدين 733هـ/1338م، وجامع سيدي أبو مروان بعنابة، وجامع ابن سهلون بورقلة، وجامع قصر المنيعة، وجامع سيدي إبراهيم بتيميمون، وهذا ما يدل على أن هذا النوع من بيوت الصلاة لم يكن حكرا على المناطق الجنوبية[20] بل عرف في مناطق أخرى من الوطن، كما يوجد ما يشبهه بإفريقيا الجنوبية، وربما تعود كثرة استعماله بالجوامع والمساجد الصحراوية إلى تأثيرات خارجية باعتبار المنطقة كانت نقطة عبور للقوافل التجارية مثلها مثل الجنوب الغربي، كما لا يستثنى اعتباره نوعا من التخطيط الذي يتلائم، وعادات المنطقة المستقاة من الدين الإسلامي، بحيث يساعد هذا النوع على حشر عدد كبير من المصلين في الصف الأول لما فيه من أجر كبير[21]. (لوحة 02)



لوحة 02 :بيت الصلاة للجامع العتيق بتماسين

ب) المداخـــل:

في كل من الجوامع والمساجد يفصل بيت الصلاة عن الصحن جدار فتح به مدخل رئيسي ما عدا بيت الصلاة للجامع العتيق بتماسين التي يفتح بابها الرئيسي مباشرة على الساحة، بالإضافة إلى أبواب ثانوية لتسهيل عملية وصول المصلين من مختلف جهات القصر.

---

(20) Schacht (J) , sur la diffusion des formes d'architecture religieuse musulmane à travers le Sahara T.I.R.S. t 11, 1954.P37

(21) حملاوي (علي)، قصور منطقة جبال عمور (السفح الجنوبي) من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر الهجري (16م-19م)، دراسة تاريخية أثرية، بحث لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000 ص 121

ففي الجامع العتيق بتقرت يفتح المدخل الرئيسي بالجدار الغربي لبيت الصلاة ارتفاعـــه 2,29م وعرضه 1,68م يؤدي مباشرة إلى الرواق المطل على الصحن، ومدخلين ثانويين إحداهما بالجدار الغربي ارتفاعه 1,98م وعرضه 1,68م يفتح على سقيفة تؤدي إلى الجزء المخصص لصلاة النساء ،ومنه إلى الشارع ويتكون بابه من مصرعين ، ومدخل ثاني بالجدار الجنوبي كان يؤدي إلى الزقاق، ولكنه مع الزيادات التي تعرض لها المسجد أصبح هذا المدخل يؤدي إلى الميضأة الجديدة.

أما الجامع العتيق بتماسين فإن المدخل الرئيسي يفتح بالجدار الشمالي يعلوه عقد نصف دائري ارتفاعه 2,95م وعرضه 2م، يتكون بابه من مصرعين، ويتقدم هذا المدخل قبة كبيرة مرفوعة على حنايا ركنية ، بالإضافة إلى مدخلين ثانويين إحداهما بالجدار الغربي ارتفاعه 2,10م وعرضه 0,64م يعلوه عقد نصف دائري ،يؤدي مباشرة إلى الزقاق ويتكون بابه من مصرعين، كما يفتح بالجدار الشرقي المدخل الثاني الذي يؤدي إلى الرواق المفتوح على الصحن ، وغرفة الإمام ،والميضأة ،ويصل ارتفاع هذا المدخل 2م وعرضه 1م.

هذا فيما يخص الجوامع العتيقة ،أما المساجد فإن بيت الصلاة بمسجد عبد الله المغراوي يحتوي على مدخل رئيسي ارتفاعه 2م وعرضه 1,20م يتوسط الجدار الشمالي يؤدي مباشرة إلى الصحن عبر رواق فاصل بينهما، ومدخل ثانوي يتوسط الجدار الغربي ارتفاعه 2م وعرضه 1م يفتح على الرواق المحاذي لبيت الصلاة من الجهة الغربية، وهو بذلك يقابل مباشرة المدخل الثانوي للمسجد.

أما مسجد القبة الخضراء فإن المدخل الرئيسي لبيت الصلاة يفتح بالجدار الغربي ارتفاعه 1,73م وعرضه 1,09م يتكون بابه من مصرعين ، في حين يفتح المدخل الثانوي بالجدار الشرقي في الجزء المضاف لبيت الصلاة ،وهو يؤدي مباشرة إلى الجامع العتيق وبيت الحاج علي التماسيني مؤسس المسجد، وهذا المدخل له باب ذو مصرعين ارتفاعه 1,97م وعرضه 1م،في حين تحتوي بيت الصلاة بمسجد با عيسى على مدخل رئيسي يفتح على الرواق الذي يتقدم الصحن، يتكون بابه من مصرعين ارتفاعه 1,85م وعرضه 1,10م ، وهذا المسجد الوحيد الذي لا يحتوي على مداخل ثانوية.

ج) البلاطات والأساكيب:

تتكون بيت الصلاة للجوامع والمساجد من مجموعة من البلاطات العمودية على جدار القبلة ،والأساكيب الموازية له، وتختلف أعدادها ،ومقاساتها من حين إلى آخر، وما يميز هذه البلاطات هو ذلك الاتساع الذي يميز البلاطة الوسطى.

في حين تتساوى البلاطة الوسطى بالبلاطات الأخرى بالجامع العتيق بتقرت،(2.59 م) ،و تضيق البلاطة الوسطى بجامع تماسين(1.90 م) مقارنة بالبلاطات الأخرى (2.10 م)، وربما يعود ذلك للزيارات المتكررة لبيت الصلاة فالمحراب منحرف عن البلاطة الوسطى. (ش 01 ،02)

أما البلاطة الوسطى بمسجد عبد الله المغراوي (1.91 م)،فإنها لا تزيد عن البلاطة المجاورة إلا ببعض السنتيمترات (1.86 م) ،لأن البلاطة الوسطى في الأصل توجد قبالة المحراب القديم والتي يصل عرضها 2,05م، بحيث تطهر بشكل واضح عند دخول المسجد ،أما هذه البلاطة الوسطى فإنها أوجدت مع المحراب الجديدة لبيت الصلاة،في حين يظهر الفرق واضحا بين البلاطة الوسطى لمسجد باعيسى (2.40م)،والبلاطات الأخرى(2.24 م،والبلاطة الوسطى لمسجد القبة الخضراء (2.56 م) والبلاطات الأخرى(1.51 م).(ش 03 ،04 05)

د) الصحن :

احتوت الجوامع والمساجد بكلا القصرين على الصحن كعنصر أساسي يحيط به رواق (ساباط) أو أكثر، بالإضافة إلى ملحقات أخرى ،والملاحظ هو اتساع الصحن في الجوامع عنه في المساجد مع التشابه في الملحقاتووجود الصحن ظاهرة معروفة في معظم الجوامع، والمساجد الإسلامية كجامع قيروان، جامع المنصورة، جامع تلمسان، مسجد سيدي بومدين ..... وغيره. و يعتبر الصحن عنصر مهم في هذه المنشآت لما يوفره من إنارة ، وتهوية لبيت الصلاة ،بالإضافة إلى أنه المكان المفضل لأداء صلاة المغرب ،والعشاء صيفا، ولهذا الغرض زودت معظم هذه الجوامع والمساجد بمحراب خارجي (عنــزة).و لإختلاف أبعاد الصحن في كل من الجوامع ،والمساجد فإنه بالإمكان إدراج نوعين منها:

– الصحن ذو الشكل المستطيل عرضه أكبر من عمقه ،و الذي يتمثل في صحن الجامع العتيق بتماسين، يتم الوصول إليه عن طريق سقيفة منكسرة ، أبعاد الجزء الأول 6م x 2,5م وأبعاد الجزء الثاني 7,5م x 2,5م، على يسارها ميضأة أبعادها 5,20م x 4,5م ،وتؤدي السقيفة إلى مدخل ارتفاعه 2م وعرضه 1م (تعرضت السقيفة إلى التهديم)، يفتح على الصحن المستطيل الشكل عرضه 8,50م وعمقه 6,6م ،ويحيط به من الجهة الغربية رواق تحدده ثلاثة أعمدة مستطيلة تعلوها ثلاثة عقود نصف دائرية طول هذا الرواق (الساباط) 10,60م، وعرضه 2,60م ،وبركنه الشمالي يوجد سلالم منكسرة عدد درجاتها عشرة تؤدي مباشرة إلى السطح، ويتوسط الجدار الشرقي محراب (عنــزة) ارتفاعه 1,80م، وعرضه 0,90م، كما يلحق بالجهة الجنوبية مكان للتدريس أبعاده 7,30م x 2,5م ،أما بالجهة الشمالية فيوجد غرفة للإمام 3م x 2م..(ش02)

كما وجد هذا الشكل بمسجد القبة الخضراء عرضه 7,87م وعمقه 4,37م يتوسط جداره الشرقي محراب ارتفاعه 2,13م وعرضه 1,10م، وبالجهة الشمالية يفتح على الصحن مكان مسقف مخصص لتعليم القرآن يعرف محليا بـــ « الكربوسة » أبعاده 5,05م x 3,37م ،ويزين أعلى الجدار الغربي للصحن ثلاثة عقود صماء. (ش04)

وهذا النوع لم يكن حكرا على الجوامع والمساجد الصحراوية بل وجد بجوامع ومساجد مختلف المراحل الإسلامية كالجامع الكبير بتلمسان، مسجد سيدي إبراهيم، مسجد أبو حسن[22]، مسجد سيدي خالد ...الخ.

_ الصحن ذو الشكل المستطيل عمقه أكبر من عرضه يتمثل في صحن الجامع العتيق بتقرت عمقه 13,63م وعرضه 11,70م ،و الذي يتم الدخول إليه من مدخل رئيسي ارتفاعه 2,75م وعرضه 1,65م ، يؤدي مباشرة إلى رواق يتكون من ستة عقود متجاوزة ترتكز على سبعة دعامات مربعة (0,71م) تبلغ مقاسات هذا الرواق 13,63م x 3,52م، كما يحيط بالصحن من الجهة الشمالية والجهة الغربية رواقين، أبعاد الأول 13,63م x 3,16م ،وأبعاد الثاني11,70م x 3,40م يفتحان على الصحن بواسطة خمسة عقود متجاوزة ترتكز على خمسة دعامات مربعة ،يفتح بركنها الشمالي الغربي مدخل ثانوي ارتفاعه 2,10م وعرضه 1,56م ،كما يفتح بالركن الجنوبي الغربي للصحن مدخل المئذنة ارتفاعه 0,72م وعرضه 0,35م، في حين ألحقت بالجهة الشرقية للصحن غرفتين إضافيتين.(ش01)



لوحة 03 :صحن وأروقة الجامع العتيق بتقرت

أما الصحن بمسجد با عيسى فإنه ذو شكل مستطيل عمقه 10,37م وعرضه 9,37م ، يتم الوصول إليه من مدخل رئيسي بالجهة الجنوبية للمسجد المطلة على الشارع الرئيسي ارتفاعه 1,95م وعرضه 1,78م كما يتوسط الجدار الشرقي محراب (عنزة) ارتفاعه 1,80م وعرضه 0,94م وعمقه 0,25م ، ويحيط بالصحن من الجهة الشمالية والغربية مجموعة من العقود النصف دائرية المحولة

---

[22] للمزيد مع المعلومات يمكن الاطلاع على :

Bourouiba (R), L'art religieux musulman en Algérie, Alger, 1981,pp 44 - 48

على أعمدة مربعة (0,54م)، مشكلة بذلك رواقين متجاورين أبعاد الأول 13,23م x 2,16م، وأبعاد الثاني 7,39م x 2,88م ،وقد زود الرواق الغربي بدكانات للجلوس (ش 24) (لوحة 54) ، وبالجهة الشرقية ألحق بالصحن مكتبة مقاساتها 6م x 3,5م ،وغرفة للإمام ذات شكل مربع 2م x 2م، ومخزن أبعاده 5م x 2,7م، ويربط بين هذه الملحقات صحن إضافي عمقه 6م وعرضه 7م. ،في حين يتقدم بيت الصلاة لمسجد عبد الله المغراوي صحن ذو شكل مستطيل عمقه 11,40م وعرضه 6,50م يتوسط جداره الشرقي محراب (عنزة) للصلاة في الهواء الطلق، وبالركن الجنوبي الغربي دكانات للجلوس. في حين يحيط به من الجهة الجنوبية رواق ذو ثلاثة عقود نصف دائرية مرتكزة على دعامتين مربعتين ، كما فتح بالجدار الشمالي مدخل يؤدي إلى المئذنة ارتفاعه 2,14م وعرضه 0,77م ، وذلك على بعد 1,73م من المدخل الرئيسي للمسجد ، الذي تتقدمه سقيفة مربعة الشكل طول ضلعها 3,67م، وقد ألحق بالصحن من الجهة الشرقية ميضأة أبعادها 5,70م x 1,90م، وبالجهة الغربية قاعة لتعليم الصبية ، وهي ذات شكل مستطيل مقاساتها 6,50م x 3,50م ، مقسمة من الداخل إلى ثلاثة أقسام غير متساوية بواسطة أربع دعامات بارزة يعلوها عقود نصف دائرية، بالإضافة إلى غرفة الإمام التي تفتح بالناحية الشمالية الشرقية لبيت الصلاة ، وهي ذات شكل منحرف. (ش03)

وقد وجد هذا النوع من الصحون في العديد من الجوامع والمساجد على مستوى التراب الوطني في كل من مسجد سيدي الحلوي، مسجد المنصورة، مسجد سيدي بومدين، مسجد المنيعة[23].

ومن خلال ما ورد يمكن القول بأن وجود الصحن بهذه الجوامع والمساجد بملحقاته كان لخدمة المصليين ولتسهيل عملية القيام بدورها من حيث توفير الظروف الملائمة لأداء الصلوات ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ه) الـــمحاريب :

يعتبر المحراب من العناصر الأساسية في الجوامع والمساجد ، إذ يرتبط بقدسية المكان المعد للتعبد والاتصال بالله سبحانه وتعالى، فجاء ذكر لكلمة "محراب" في عدة آيات قرآنية منها قوله سبحانه وتعالى : « ... وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ...» [24]،كما يقول : « ... وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحي ...» [25]،

فعمل البناءون على إبراز المحراب كعنصر أساسي بمعظم الجوامع والمساجد بالمغرب الإسلامي دون الخروج على الشكل التقليدي ذو التجويف النصف الدائري كمحراب جامع القيروان،

---

[23] للمزيد مع المعلومات أنظر : Bourouiba (R), L'art …P 52

[24] سورة آل عمران الآية 37

[25] سورة آل عمران الآية 39

ومحراب الجامع الكبير بتلمسان، ومحراب جامع الزيتونة (250هـ/864م)، ومحراب الجامع الكبير بالجزائر.

ويبدو الفرق واضحا بين محاريب المساجد بقصر تماسين ،وبين محاريب الجوامع، فالأولى بسيطة وخالية من أي زخرفة ،في حين تظهر محاريب الجوامع بشكل واضح من خلال عمق تجويفه، وكبر مقاساته، والزخارف المحيطة به.،فمحراب الجامع العتيق بتقرت ذو تجويف نصف دائري ارتفاعه 2,70م وعرضه 2,08م وعمقه 1,30م يعلوه عقد متجاوز يكتنفه عمودان أسطوانيان ارتفاع كل منهما 0,77م ينتهيان بتاج مزين بعناصر نباتية تمثلت في أوراق العنب ، ومجموعة من الأهلة، كما يحيط بالمحراب إطار من الزخارف الجصية ، وقد لبست جدران المحراب ببلاطات خزفية زادته روعة وجمالا.

أما محراب الجامع العتيق بتماسين فإنه بدوره ذو تجويف نصف دائري ارتفاعه 2,38م وعرضه 1,24م وعمقه 1,12م ، يعلوه عقد منكسر متجاوز محمول على عمودين اسطوانيين في كل جهة ارتفاع كل منهما 0,75م ، يعلوه تاج مزخرف بعناصر نباتية ، ويحيط بالمحراب إطار منحني مفصص يتكون من عناصر زخرفية نباتية شبيهة بالزخارف التي تزين المحاريب الزيانية والمرينية[26]، ليحيط به بعد ذلك مجموعة من الأشرطة ذات الزخارف الكتابية والهندسية . ويعتبر عمل زاوية غائرة في نواحي المحراب لوضع عمود بها كما في هاذين المحرابين ،من أهم الإبداعات في المحاريب الإسلامية منذ العصر الإسلامي المبكر، فوجد أقدم مثال على ذلك في محراب قبة الصخرة ،ويليه محراب المسجد الأموي بدمشق ، ومن بعده محراب قصر المشتى[27]، ثم عمت هذه الظاهرة العديد من المحاريب الإسلامية ، مثل محراب جامع القيروان، ومحراب الجامع الكبير بقسنطينة، وجامع سيدي صالح بورقلة، وجامع زاوية تملاحت بتماسين، وجامع سيدي الحسن بتلمسان، وجامع قرطبة[28].

وإذا كان محراب الجامع العتيق بتقرت يتوسط الجدار الشرقي لبيت الصلاة ، فإن محراب الجامع العتيق بتماسين ينحاز إلى الجهة اليمنى في اتجاه الجدار الجنوبي بما لا يجعله يتوسط جدار القبلة ،فهل هذا راجع إلى عدم إتقان البناء ؟ لأن التناظر من أهم ميزات العمائر والتحف الإسلامية ، أو أن هذا راجع إلى الزيادات التي تعرض لها الجامع ؟.

---

[26] للمزيد مع المعلومات أنظر : Bourouiba (R), L'art …p p45-50

[27] الشافعي (فريد)، العمارة العربية في مصر عصر الولاة، المجلد الأول، مصر، 1970، ص 620

[28] مطروح (أم الخير)، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993-1994.

كل هذه التسؤلات تحتاج إلى حقائق ملموسة خاصة، وأن هذه الظاهرة موجودة في جامع تنس ،والجامع الكبير بقسنطينة[29]،أما محراب مسجد با عيسى فإنه ذو تجويف بسيط ارتفاعه 1,75م وعرضه 1,17م وعمقه 0,40م يعلوه عقد نصف دائري خالي من أي زخرفة، في حين احتوى مسجد عبد الله المغراوي على محرابين محراب قديم بالجدار الجنوبي ذو تجويف نصف دائري يقوم على عمودين من المرمر ينتهيان بتاج يعلوهما عقد متجاوز، ويبلغ ارتفاع هذا المحراب 1,90م، وعرضه 1,21م، وعمقه 1,51م ، وهو خالي من أي زخرفة.ولكن مع تصحيح اتجاه القبلة بني محراب ثاني يتوسط الجدار الشرقي ذو تجويف بسيط ارتفاعه 1,79م وعرضه 0,92م وعمقه 0,50م يعلوه عقد منكسر متجاوز.وفي هذه الحالة يمكن القول بأن وجود محرابين في بيت الصلاة لهذا المسجد راجع لخطأ في تحديد القبلة فكل محراب في جدار مختلف، ولو أن ظاهرة وجود محرابين في نفس بيت الصلاة وجدت في بعض المساجد الجامعة كجامع الجمعة بقصر تمرنة القديمة ، والمسجد الجامع بقصر سيدي يحي (بوادي ريغ) ، والجامع العتيق بغرداية (بوادي مزاب) [30].

و هذه المحاريب في نفس الاتجاه مما يذل على أن وجودها لم يكن خطأ في تحديد جدار القبلة كما في المثال السابق بقدر ما يمكن إرجاع ذلك إلى الزيادات المتكررة التي كانت تتعرض لها هذه المساجد من حين لأخر. أما محراب مسجد القبة الخضراء فإنه يقع بالجدار الشرقي لبيت الصلاة ارتفاعه 1.93م وعرضه 1,03م وعمقه 0,50م يعلوه عقد نصف دائري ، وهو بسيط خالي من أي زخرفة.

وزيادة في إبراز مكانة هذه المحاريب يتقدم كل محراب سواء في الجوامع ، أو المساجد قبة مميزة وهذه من ميزات الجوامع والمساجد الإسلامية كجامع القيروان، و الجامع المالكي بورقلة، وجامع قسنطينة .....وغيره، كما تتميز محاريب الجوامع عن المساجد بتلك الغلالة من الزخارف الكتابية ،والهندسية ،والنباتية التي تزين الإطار المحيط بها والقبة التي تتقدمها ، بالإضافة إلى بساطة محاريب المساجد بتجويفها القليل العميق كأنها وجدت لتحديد القبلة،لتشترك بذلك محاريب هذه الجوامع العتيقة مع العديد من محاريب الجوامع ،والمساجد بالمغرب الأوسط مثل محراب الجامع الكبير ، ومصلى قصر المنار بقلعة بني حماد، وجامع صفر بالجزائر العاصمة، ومسجـــد القصبة وجامع كتشاوة قبل تحويله إلى كنيسة[31]، ومسجد سيدي مسعود لأبي الفضل ببسكرة ، ومحراب مسجد سيدي خويلد ، ومحراب مسجد ابن سهلون بورقلة[32].(لوحة 04 ،05)

---

(29) Bourouiba (R), L'art … p40

(30) لهذا الجامع أربعة محاريب

(31) Bourouiba (R), Apport de l'Algérie à l'architecture Religieuse arabo-islamique, Alger, P 148

(32) شهبي (عبد العزيز)، ثلاث مساجد من الشرق الجزائري،بحث لنيل شهادة دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي،



لوحة 04 ،:محراب الجامع العتيق بتقرت



لوحة 05 ،:محراب الجامع العتيق بتماسين

و)- الـــمنابر :

يعتبر المنبر من العناصر الأساسية التي أدخلها الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد، والمنبر لغة هو مرقاة الخطيب ، وسمي منبرا لإرتفاعه ، وعلوه ، فهو محل مرتفع يرتقيه الخطيب يوم الجمعة والأعياد للخطبة، ويعد منبر جامع القيروان أقدم منبر ، والذي أنجز من طرف الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد سنة 248هـ/862م[33] ، ويصنع المنبر غالبا من مادة الخشب ذات النوعية الجيدة ، فأبدع الفنانون ،وتفننوا في زخرفته سواء بزخارف نباتية ،أو هندسية ، وحتى كتابية هذه الأخيرة التي كانت في الغالب تحمل تاريخ صنعه ،واسم الذي أمر بصنعه ،وحتى صانعه، ونظرا لاقتصار استعمال المنبر على يوم الجمعة،والأعياد هيئت لها أماكن خاصة تحفظ بها.كما وجد في جوامع المناطق التي تفتقر لمادة الخشب منابر مبنية كجزء لا يتجزأ من عمارة االمبنى وقد وجدت هذه الظاهرة المعمارية في منبر جامع الأغواط ، وجامع عين ماضي والجامع العتيق بسيدي خويلد (ورقلة)، وجامع قصر المنيعة، الجامع العتيق بمتليلي ،وجامع الجمعة بقصر تمرنة القديمة ، ...وغيره[34].وقد احتوى الجامع العتيق بتقرت على منبر من الخشب شبيه في تصميمه بالمنابر الإسلامية المعروفة كمنبر الجامع الكبير بالجزائر، ومنبر جامع القيروان وغيره،ويحمل هذا المنبر تاريخ تجديده ،وهو نفس تاريخ ترميم المسجد من خلال الكتابة الموجودة بإحدى عريضته وهي كالتالي:

جامعة الجزائر، 1979، ص 99

(33) للمزيد مع المعلومات أنظر : Colvin (L), la mosquée ses origines se morphologie ses diverses son rôle dans la vie musulmane plus spécialement en Afrique du nord, Alger, 1960.p45

(34) Schacht (J), Sur la diffusion …, PP 11-27

جدد هذا المنبر الشيخ الذي
اسمه إبراهيم الجواد أثنا
عليه كثير الناس في كل موطن وهو
ابن جلاب في الفضل جليس

وعمق هذا المنبر 2,50م ،وعرض مدخله 0,75م ، والذي يعلوه عقد متجاوز، أما ارتفاع المنبر فهو 1,55م ، يتم الصعود إليه عن طريق سبع درجات أبعادها 0,30م النائمة ،و 0,22م القائمة و 0,78م طولا تؤدي إلى جلسة الإمام ، وتأخذ العارضتين المشكلتين لجوانب المنبر الشكل الشبه منحرف ينتهي بإطار من الزخارف النباتية ،كما يتوسط كل عارضة مجموعة من الزخارف الهندسية ، والنباتية ، والكتابية ، والعمائرية، ولمنبر الجامع العتيق شبه كبير بمنبر الجامع المالكي العتيق بقصر ورقلة 626هـ/1391م، والاختلاف الوحيد في عدم وجود تجويف لمنبر تقرت ،و هو مثبت على الدعامة المجاورة له ، كما يحتوي على ست عجلات لتحريكه.

أما منبر الجامع العتيق بتماسين ، فإنه أقل حجما من سابقه عمقه 2,25م يتم الصعود إليه عن طريق مدخل ارتفاعه 1,93م ، وعرضه 0,80م ، ومنه إلى ست درجات أبعادها 0,26م النائمة ، و0,24م القائمة و 0,74م طولا ، ويعلو هذا المدخل عقد مفصص (لوحة 07)، وقد امتاز هذا المنبر ببساطة زخرفته إذا ما قورن بمنبر الجامع العتيق بتقرت، ويعلو نهايته مقابض ذهبية اللون كعناصر زخرفية، كما زينت كل عارضة بعشر حشوات خشبية شكلت بتقنية التعشيق ، وللمنبر تجويف خاص به كما في الجوامع الإسلامية منها المنابر المرابطية بجامع ندرومة وبتلمسان، ومنبر الجامع الكبير بالجزائر العاصمة[35].

(35) Marçais (G), Manuel d'art musulman du IV au XII Siècle, Paris, 1926, P420



لوحة 06:منبر الجامع العتيق بتقرت



لوحة 07 :منبر الجامع العتيق بتماسين

ز) الـــمـــآذن :

بالجوامع العتيقة ، والمساجد لكلا القصرين لا يوجد سوى مئذنتين واحدة بالجامع العتيق بتقرت ، والثانية بمسجد عبد الله المغراوي بتماسين بعد أن تحولت مئذنة الجامع المالكي بتقرت مع ما تحول من مسجد إلى برج للمراقبة في الفترة الاستعمارية لتهدم فيما بعد، أما المئذنة التي ذكرها "دوماس"، والتي كانت بمسجد با عيسى فقد هدمت ولا وجود لها اليوم.

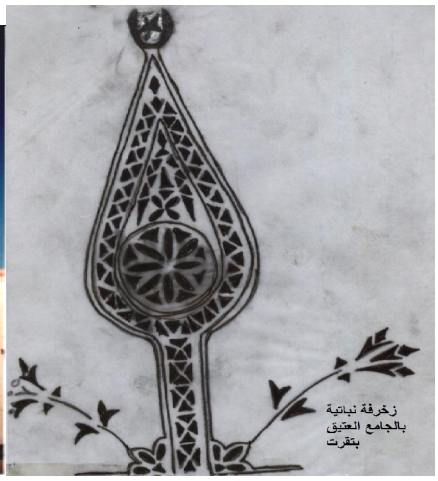
<u>– مئذنة الجامع العتيق بتقرت :</u>

تشغل هذه المئذنة الركن الجنوبي الغربي لصحن الجامع يفتح مدخلها مباشرة على الرواق ارتفاعه 0,72م وعرضه 0,35م ،وهي ذات ارتفاع متوسط (27 م) قاعدتها مربعة الشكل (طول ضلعها 6 م)،وهي بذلك شبيهة بالمآذن المغربية، وتتكون المئذنة من بدن إرتفاعه 22.20 م ، وجوسق إرتفاعه 4.80 م ، أي من طابقين ، حيث يرتفع البدن من الأعلى إلى الأسفل محتفظا بنفس الأبعاد أي دون وجود تراجع لجدرانها نحو الداخل، وينقسم بدنها بواسطة مجموعة من الأجر إلى قسمين ، وهي بهذا شبيهة بمئذنة مسجد سيدي إبراهيم، والجامع الكبير بالجزائر المتأثرة بدورها بمآذن الموحديين[36] ، ويؤدي مدخل المئذنة مباشرة إلى دعامة مركزية صماء، كما هو الحال في مآذن المغرب الأوسط، يلتف حولها سلم سقفه على شكل قبوة نصف إسطوانية، وقد يكون السلم خارج المئذنة كما هو الحال في ملوية جامع سمراء 3هـ/9م، كما قد يكون للمئذنة درج مزدوج وهو ما

(36) Bourouiba (R), <u>L'art …</u>, P 86

انفردت به مئذنة قرطبة، أو يحل مكان السلم طريق صاعد يدور حلو المئذنة حتى قمتها ،كما هو الحال في مئذنة جامع المنصورة بتلمسان[37] ، ويزخرف أعلى المئذنة من جهاتها الأربعة عمودين يعلوهما ثلاثة عقود متجاوزة منكسرة، ويتوسط الشرفة جوسق تعلوه قبة محمولة على أربعة عقود نصف دائرية محمولة بدورها على دعامات مربعة، ويعلو القبة سفود بارز يحمل كرة معدنية، وبين جدران الشرفة المزينة بثلاثة شرفات من كل جهة والجوسق فراغ يسمح للمؤذن بالتحرك بكل سهولة وهو مكشوف،ومئذنة الجامع العتيق بتقرت قليلة الزخرفة ، إذ لم نقل تكاد تكون خالية ، مقارنة بزخرفة مئذنة مسجد عبد الله المغراوي هذه الأخيرة التي تمتاز بكثرة زخارفها





ش06 زخرفة نباتية بالجامع العتيق بتقرت لوحة08: مئذنة الجامع العتيق يتقرت

– مئذنة مسجد عبد الله المغراوي :

تقع هذه المئذنة بالجدار الشمالي لصحن بموازاة واجهة بيت الصلاة إرتفاعها 24 م، وهي لم تخرج عن شكل المآذن المألوفة بالمغرب الأوسط ذات القاعدة المربعة(طول ضلعها 4 م)، وتبدأ جدران هذه المئذنة بالتراجع كلما ارتفعنا إلى الأعلى ، وهي نفس الظاهرة المعمارية التي عرفت بها مئذنة القيروان ، ومآذن المناطق المجاورة. وتتكون هذه المئذنة من ثلاث طوابق القاعدة التي تأخذ الشكل المربع كما سبق الذكر هذه الأخيرة التي تم ترميمها بالإسمنت المسلح ،كما زودت بأربع دعامات في جهاتها الأربعة سنة 1958 [38] .

أما البدن فيمثل ثلاثة أرباع المئذنة (16 م)، يتكون من جزئين جزء من القاعدة يصل ارتفاعه 11م ،وهو أضخم جزء بالمئذنة يظهر عليه الانسياب بشكل واضح، وجزء ثاني يتراجع عن الجزء

---

[37] Ricard (P), Pour comprendre l'art musulman dans l'Afrique du Nord et en Espagne, Paris 1924, P 157

[38] قارة محمد:تقرير حول مئذنة مسجد عبد الله المغراوي، مديرية المعالم والمواقع التاريخية والمتاحف بوزارة الثقافة والسياحة الجزائر، 1986.

الأول بحوالي 0,15م يصل ارتفاعه 5م أي ما يعادل ثلث البدن، وقد حظي هذا الجزء من المئذنة بأكثر التشكيلات الزخرفية لينتهي في الأعلى بشرفات مسننة غاية في الإتقان، كما زود البدن بأربع فتحات في كل جهة زيادة في التهوية ، والإنارة للسلم ،كما أنها تساعد في توزيع الثقل، لتنتهي المئذنة بجوسق مربع مشبع بنوافذ معقودة بعقود حدوية. هذا من حيث المظهر الخارجي للمئذنة، أما من الداخل فإنه يتم الصعود إليها عن طريق مدخل[39] بالناحية الشمالية الغربية للجدار المطل على صحن المسجد ارتفاعه 2,14م وعرضه 0,77م، وهو يبعد عن المدخل القديم للمسجد بـــ5,60م ، وعن المدخل الحديث بـــ 1,73م، يتم الصعود إلى الباب عن طريق ثلاث درجات ، ومنه إلى الشرفة الحديثة العهد عن طريق سلم، وبهذه الشرفة يوجد المدخل الرئيسي بالجهة الغربية للمئذنة ارتفاعه 1,73م وعرضه 0,68م، ويعلو هذا المدخل عقد نصف دائري مشكل بواسطة الأجر ومنه يتم الانتقال مباشرة إلى داخل المئذنة أين يوجد دعامة مركزية صماء، ويغطى السلم بقبوين أسطوانيين يدور حول الدعامة المركزية سبع دورات، وبكل دورة تسع درجات تنتهي باستراحة ومتوسط طول النائمة لكل درجة 0,27م والقائمة 0,21م ،ويتخلل الجدار الجنوبي للدورة الخامسة طاقة يصل عمقها 0,78م ، وأبعادها 0,84م x 0,55م، ومما يلاحظ أثناء الصعود هو تناقص ارتفاع السقف من 3,70م ليصل إلى 1,78م في الدورة الأخيرة أين يوجد فراغ على شكل غرفة صغيرة أبعادها 2,05م x 0,78م، ارتفاع مدخلها 1,52م وعرضه 0,80م، وهي مسقفة

بواسطة جذوع شجر العرعار، ومنه يتم الانتقال إلى الشرفة ذات الأبعاد 3,66م x 3,58م[40] بحيث يفصل بينهما وبين جدران الجوسق فراغ يدور حوله المؤذن يصل حوالي 0,80م ، وللمئذنة ثلاث ميازيب فخارية لتصريف مياه الأمطار ، أما الجوسق فإنه مربع الشكل إرتفاعه 5م، ذو مدخل ارتفاعه 3,05م ، وعرضه 0,60م يتم الصعود إليه بأربع درجات يعلوه عقد منكسر متجاوز يعلوه إفريز وغرفة جوسق مربعة الشكل طول ضلعها 2,10م تعلوها قبة محمولة على أربعة حنايا ركنية ، ويزينها سفود بارز يحمل كرة معدنية وهلاليين(لوحة 09)

---

[39] المدخل حديث فتح أثناء الترميمات التي أجريت على المئذنة إذ أن المدخل القديم يوجد بالناحية الشمالية الشرقية ارتفاعه 2,05م وعرضه 0,90م (بالمعاينة).

[40] تقع الشرفة عادة بأعلى الطابق الأول للمئذنة حول الجوسق، وقد تدور حول بدن المئذنة كما قد يكون للمئذنة الواحدة أكثر من شرفة، كما بمئذنة جامع الباشا ببوهران الذي يعود إلى العصر العثماني. أنظر عزورق (عبد الكريم)، تطور المآذن في المغرب الأوسط مع بداية دولة بني حماد حتى نهاية العصر العثماني،رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الإسكندرية،مصر،1991، ص15.



لوحة 09: مئدنة مسجد عبد الله المغراوي

وخلاصة الدراسة أنه بالرغم من وجود هذين القصرين بجنوب البلاد إلا أنهما لم يكونا بمنأى عن ما عرفته عمائر شمال البلاد خاصة الدينية منها من عناصر معمارية، وزخرفية ، فبالرغم من بساطة عمائرها وقلة زخارفها إلا أن ما وجد من عناصر زخرفية شبيه بما وجد في بعض المساجد الزيانية ،والمرينية حيث عرفت العمارة في كلا القصرين أوج ازدهارها في عهد بني جلاب(من القرن 09 ه إلى 13ه / 15 م-19 م). بالإضافة إلى وجود زخارف محلية ظهرت وتطورت في نفس البيئة وجد مثلها بالجنوب التونسي ،كما وجد بجنوب المغرب الأقصى تمثلت في تلك الغلالة الزخرفية التي تزين مئذنة مسجد عبد الله المغراوي بتماسين و التي تمتد جذورها إلى أقدم الفترات، هذه العناصر الزخرفية التي تزين السجاد كما تزين الفخار والحلي، وهذا ما يدل على أنه للمنطقة تراثها الفني الذي تطور ونمى مع الزمن مع أنه كان بسيطا بساطة الطبيعة الصحراوية.